دلالـــــة المكـــــان في شعـــــــــــر دعبل الخزاعي

م.م. علي ذياب محي العبادي
جامعة كربلاء / كلية التربية

ملخص البحث

تناول البحث ظاهرة من الظواهر التي أبدع بها الشاعر دعبل بن علي الخزاعي إلا وهي دلالة المكان , حيث وظَف الشاعر إمكاناته الأدبية والعقائدية في إظهار ما للمكان من وجود وتأثير عند المتلقي بخاصة في القصائد التي تناولت قضايا آل البيت (عليهم السلام). وأوضح الباحث من خلال بحثه كيف استطاع الشاعر أن يصل بالمتلقي إلى معركة الطف وما جرى فيها لآل البيت في تلك الواقعة من مأساة لم يشهد لمثلها التأريخ لا من قبل ولا من بعد, ثم شخص الباحث المواقع التي أشار إليها الشاعر في شرق الأرض وغربها التي أضحت مراقد لآل البيت التي يؤم إليها ملايين المسلمين سنويا . كما وضح البحث المقابلات التي أجراها الشاعر بين القديم والحديث في وقته باستخدام المكان في الطلل وكيف استعمل المكان من خلال دلالاته على مواقع الصلاة والصوم والتكبير وغيرها إلى الدلالات التي كان يستعملها الشاعر الجاهلي من بعر للأرام ومواقع كانت للهو والمجون .لذا استطاع البحث أن يرى المكان من زوايا عدة كما كان يراها الشاعر.

Abstract

The research tackles a phenomenon in which poet Da`bal Al-Khuzai' excelled in; that is the significance of location. The poet has employed his literary and conceptual abilities in revealing the importance of location in influencing the receiver, especially in the poems that talk about the issues of the people of the prophet's household(p.b.u.t)

The researcher has made it clear how the poet has succeeded to visualize what happened in the Battle of Al-Taf,and and what happened there to the prophet' Household of tragic events which were not precedented .The researcher identified the location referred by the poet which became holy shrines visited by millions of people .Comparisons are also made between the old and new references to locations. Thus, the research examined locations from different perspectives.

المقدمـــــة //

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد و أهل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد -:-

يمثل المكان منفذاً أدائياً مهماً في نتاج الشاعـــــــــر دعـبل بن علي الخزاعي (148- 246هـ)، وتلك الحقيقة تبدو واضحة للباحث عند استقرائه ديوان الشاعر.

إذ شكل المكان لدى الشاعر منفذا من منافذ التعبير عن آثار المعاناة التي استوعبتها تجاربه، وعليه فقد وظف الشاعر مفردات المكان لإظهار رفضه لواقع الهيمنة العباسية ، وهذا بدا واضحا عبر توظيفه المكان بوصفه معادلاً موضوعياً لما يريد الكشف عنه .

ومما لا شك فيه أن هناك كثيرا من الشعراء أخذوا حظاً وفيراً من دراسة الباحثين عبر تناول حياتهم وموضوعات شعرهم واتجاهاتهم السياسية والدينية والى ما شابه ذلك . وعلى العكس من ذلك فمن الشعراء من لم يُشَر إليهم إلا بإشارات تناثرت هنا وهناك ولأسباب ليس من شأن البحث تناولها. وعليه ارتأى الباحث دراسة (دلالة المكان في شعر دعبل الخزاعي) مستهلا بتمهيد أثبت فيه مفهوم المكان في اللغة والاصطلاح وعند الفلاسفة العرب وغيرهم ، كما عرج على المكان في القرآن الكريم ثم في الأدب .

و تناول في المبحث الأول المكان الطبيعي عبر الطلل والنهر، وانتقل إلى المبحث الثاني ليتناول فيه مكان القبر وما فيه من دلالات لصاحبه بوصفه حلقة الوصل بين الدنيا والآخرة ، وكان المبحث الأخير يتحدث عن المكان الديني والمكان التاريخي وكيف تحول المكان الطبيعي إلى مكان مقدس . ثم لحق البحث بخاتمة فيها النتائج التي توصّل إليها هذا البحث .

التمهيـــــد //

المكان في اللغة :-

إن بيان لفظة (المكان) تقتضي العودة إلى معجمات اللغة للوصول إلى حدها وإزالة أي لبس أو إبهام في مقصودها .
يقول الخليل (175هـ) :((المكان في أصل تقدير الفعل مَفعَل ، لأنه موضع الكينونة ، غير أنه لما كُثُرَ أجروه مجرى الفَعال ، فقالوا : مكنّا له وقد تمكن))[3].
وهذا الفهم هو ما يتبادر إلى الذهن أول وهلة ، ويظهر منه الترابط بين (المكان والكائن والكينونة) فلذا أورده أهل المعاجم بعده [4].
على حين ميَّز ابن دريد بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فقال : ((المكان مكان الإنسان وغيره والجمع أمكنة ولفلان مكانة عند السلطان ، أي منزلة ، ورجل مكين من قوم مكناء))[5].
وجاء في اللسان أن العرب تقول :((كُن مكانك وقُم مقامك وأقعد مقعدك ، فقد دلَّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه))[6].
وقال صاحب التاج :((المكان هو الموضع الحاوي للشيء الظاهر من الجسم المحوي))[7].
ومن الألفاظ التي تقرب من (المكان) في معناه المحل والحيّز والموضع والأين والملاء والخلاء والفضاء ، وهذه تدل على أثر المكان في الإنسان وعلاقتهما [8].

المكان عند الفلاسفة :

يُعدُّ زينون الأيلي (400ق.م) أول فيلسوف قال بلا تناهي المكان ،إلا أن فكرة المكان بدأت مع أفلاطون (347ق.م) الذي رأى للمكان وجوداً حقيقياً ، وان له أبعاداً ثلاثة ، ومن خصائصهِ اللاتناهي والقدم وعدم الفناء ، وقال أرسطو (322ق.م) أن المكان على نوعين : مكان مشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر ، ومكان خاص وهذا المكان الخاص سطح الجسم المادي ، أي السطح الباطن المماس للمحوي [9].
أما عند اقليدس (300 ق.م) فالمكان ثلاثي الأبعاد هي (الطول والعرض والعمق) [10].
وقد تباينت نظرة الفلاسفة المحدثين للمكان فقد قال ديكارت (1650م) إن المكان يتكوَّن من جوهر المادة . أما اسبينوزا (1675م) فعنده صفة التماثل أهميتها العقل وأنه غير متناه ، وعند مابرانشي (1705م) فكرة صادرة من أكثر من كونها صادرة عن الإنسان ، وعند لابينز (1716م) شيء ظاهر وفكرة مضطربة ، وعند انشتين (1955م) متناه رباعي الابعاد بعد اضافة الزمن بعـــداً رابعاً [11].
أما عند الفلاسفة المسلمين فقد عرَّفَه الكندي(252هـ) هو ((نهايات الجسم ، ويقال التقاء أفقيّ المحيط والمحاط به))[12].
وعند الرازي (313هـ) فهو((بعد لا متناه ، ومطلق ، وقد شبهه بالوعاء ويرتبط وجود المكان عنده بمن فيه))[13].
وكذلك عند الفارابي ((حيث التقى الاثنان : المحيط والمحاط به ، وأيضا ما هو ماس من سطح الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم المحوي))[14].
ويمكن النظر في بقية آراء الفلاسفة في ((المكان في شعر أبي العلاء المعري))[15].

المكان في القرآن الكريم :-

لقد آلت أهمية المكان في القرآن الكريم إلى صنع قدسية خاصة تحوم حولها شعائر مفروضة على الإنسان ، فقد نلاحظ في هذه الأهمية تسمية بعض السور باسم مكان معين مثل الكوثر ، وقد فرضت هذه الشعائر على الإنسان بوصفه عبداً وذلك عبر هذه الأمكنة نحو المسجد بأنواعه والأضرحة ومكان الصلاة ، وشعائر بيت الله وغيرها مما يدخل في محل الابتلاء .
هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد حافظ الأدباء على هذه القدسية التي اتسم بها هذا المكان أو ذاك لكونه يشكِّل في عقيدة الأديب منطلقاً لتفهم الحياة والتعامل معها لتشكيل عقيدته وتسويغ عمله ، والأكثر من ذلك أن عقيدة هذا الأديب بذاك المكان راحت تشكِّل لديه قيمة فنية عليا ولعلها تصل إلى حدِّ أن تشكِّل القصيدة العقيدية – إن صح التعبير – لذا فإننا نلاحظ ذلك واضحاً في شعر دعبل الخزاعي الذي أفنى حياته في سبيل عقيدته .

المكان في الأدب :-

لقد اتخذ المكان حيزاً كبيراً في المنجز العربي نثراً وشعراً ، فهو عنصر فعّال في هذين المجالين لكونه (يمثِّل محوراً أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب)[16]. إذ لم يتخلَّ الأديب عن المكان في إبداعه وفنِّه ففيه يمتزج خياله وتظهر براعته لأن المكان يتحول على ما هو عليه في الواقع بل هو ((شحنات مختلفة من المشاعر والأجواء النفسية))[17]. لذا فهو يشكِّل عنصراً مهماً في بناء العمل الفني [18].
فالمكان في العمل الأدبي ((له مستويات موضوعة عن قصد ، وأبعاد مختارة عن فكر ولغة مبنية عن إحساس دفين))[19].

ولا عجب ((أن نجده في بعض ألوان هذا الأدب مثل الرواية والقصة من أن يشكِّل عناصر البناء الفني فيكوِّن الإطار الذي تقع فيه الأحداث))[20].

وللمكان علاقة ليست بالمنفكة عن الزمان الذي يمثِّل السيرورة التي تخيِّم على هذا المكان بتسجيل أحداثهِ ومراقبةِ إرهاصاته لحظة بعد أخرى ، وهذا ما يحل معه فاعل هذه الأحداث لذا يمكن تصوّر العلاقة الجدلية بين الإنسان بوصفه مبدعاً ومخلوقاً والزمان والمكان بأنها علاقة متلازمة تصنع إحداها الأخرى [21].

المبحث الأول :- المكان الطبيعي

1- الطـــلل :

إن الطلل الذي تعارفت عليه الشعراء من امرئ القيس إلى العصر العباسي الذي بدت المحافظة عليه جزءاً من المحافظة على قدسية المكان الشعري أو ما يسمى في النقد : حفاظاً على البناء التقليدي للقصيدة العربية ، قد غدا عند الشاعر الخزاعي شكلاً عقائدياً يرتبط بما يؤمن به من أحقيَّة الخلافة لآل البيت والدفاع عنهم ، حتى آل به الأمر أن يتحول بافتتاح قصائده من طلل بعناوينهِ (امرأة وحيوان وآثار وبكاء على حبيبة وغرام ولقاء) وكل ما كان يحتويه الطلل في القصيدة الجاهلية من رموز تشير إليه : إلى محتويات أخرى منطلقة من بنية ارتسمت في ذهنه كان من أبرز دوافعها هي الحب اللامتناهي لآل البيت حتى تجلَّت هذه السمة في عديد من أبياته منها قوله في قصيدته التائية [22]

قِفا نسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلُها مَتَى عَهدُها بالصَوم والصَلَواتِ

نرى في البيت المتقدم طللاً قد ألفناه سابقاً في الشعر الجاهلي وبالتحديد عند امرئ القيس الذي دعا رفيقيه إلى الوقوف معه لبكاء حبيبته الراحلة أو مملكته المنهارة وأبيه القتيل ، نرأن هناك فرقاً بين الصورة التي وقف عليها امرئ القيس والصورة التي وقف دعبل عليها، إذ أن وقوف امرئ القيس أمر خاص بشخصه أو قبيلة كندة أن تعداها ، أما هنا فالأمر يختلف لأن الشاعر يدعو للبكاء على أئمة العالم الإسلامي ، على فقد حملة الرسالة المحمدية لذا فالشاعر يعمل على أن ((يسمو العام على الخاص وأن يعبر الشاعر عن معاناة جماعته بوساطة تعبيره عن معاناته هو)) [23].

لذا فان الشاعر في قصيدته التائية قد افتتحها بمقدمة طللية ثرة بالمكان تعكس انفعالاً صادقاً للذات إزاء مكان الذكرى والإحساس بالغربة تجاه هذا المكان المأهول بالأمس والذي غدا اليوم خالياً. وهنا يمكن أن نلاحظ بوضوح الفرق بين الصورتين صورة امرئ القيس وصورة دعبل الخزاعي ، فبعد ما كان المنزل للحبيبة أصبح منزلاً للوحي وبعد ما كان منزلاً عادياً أصبح منزلاً مقدساً، وهذا بفضل ساكنيه لأنه كما يقال: (المكان بالمكين)، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بـ (تحولات المكان). ولكون الشاعر قد قرأ التراث النبوي وآمن به فيما ورد في آل البيت قراءةً أخرى امتزجت بمقدرته الشعرية قد آلت به إلى أن يسوّغ هذا الإفراغ ، فتحولت لديه القصيدة من بنية موروثة تحافظ على مكوناتها إلى بنية مبتكرة كان من ورائها الدافع العقائدي ، إذ لا شكَّ في ((أنَّ هناك علاقة جدلية بين الشعر والدين منذ النشأة ، فمصدرها واحد ، وغايتها واحدة ، كلاهما يلامس الروح ، وينبثق منها ويؤدي إليها ، ويسعى إلى تهذيبها والسمو بها))[24].

ولأن ((أغلب الشعراء العباسيين حرصوا على افتتاح مطولاتهم بتلك المقدمة حفاظاً منهم على الموروث العربي ، مع إضفاء طابع الجدة والابتكار واستحداث ألفاظ جديدة استخدموها من بيئتهم وحياتهم المشرقة))[25] .

لذا قد التزم الشاعر دعبل الخزاعي ببنية القصيدة العربية القديمة في أغلب أشعاره ، وقد سجل المكان لبنة أساسية في شعرهِ .

لقد بدأ الشاعر قصيدته بمقدمة طللية كانت مطلع القصيدة التائية بحسب رأي ياقوت الحموي[26]إذ قال فيها :-

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفرُ العرصاتِ

نرى في هذا البيت أن فن الوصف قد كان له حضور نتيجة للوصف المكاني الممزوج بمناجاة الشاعر النفسية ، وحواره مع تلك الديار القفرة التي قاومت فعل الزمن وتغيّرت ملامحها وأبعادها بتأثير الريح والأمطار وتقلبات الجو ،إذ ((أن مدارس الآيات وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف قد خلت من التلاوة ، لأنها خلت من أهلها ، وأن منزل الوحي أُقفر من ساكنيه الذين يشكلون أنواره الساطعة وقممه الجامعة المانعة في العلم والمعرفة الواسعة ، والذين شغفهم رسول الله (ص) بحبه فجعلهم آله وأصفياءه)) [27] .

أو قوله في بيت آخر الذي عدّ مفتتح قصيدته في بعض الكتب ومنها مخطوطة توبنجن[28]:

بكيتُ لرسمِ الدارِ من عرفاتِ وأذريتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ

وفي هذا البيت نرى الشاعر يصف تفاصيل تلك اللحظة النفسية ، لحظة وقوفه على أطلال منازلهم ، التي لم يبق منها إلا رسم الدار، فلم يجد سبيلاً أمامه سوى ذرف الدموع عسى أن تخفف عنه بعض الألم .إذ أن الشاعر يقف حزيناً آسفاً على تلك الأماكن التي طالما أدخلت إلى قلوب المسلمين السرور وهي عامرة بأهلها ، والآن أصبحت خالية مقفرة حتى باتت مدعاةً للبكاء .

لقد عمد الشاعر بعبقريته الشعرية ومقدرته الأدبية أن يجعل من الطلل مفتاحاً لقصيدته ، لأن ((الجزء الأهم في القصيدة والذي جسد البنية المكانية بشكل بارز هو مقدمة القصيدة عامة و(المقدمة الطللية) خاصة ، وتلك المقدمات تحمل صوراً حية ناطقة حاملة لأفكار ومشاعر وعاكسة لنفسية الشعراء بل هي بمثابة الصياغة المباشرة للعقل ، وعماد الطلل ثلاث : الزمان والمكان والمرأة ، بل أن الطلل يعد دليلاً للارتباط الوثيق بين المكان والزمان))[29].

لذا فأن الافتتاح يوحي بجودة القصيدة أو العكس فقد كان يقال ((أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فأنهن دلائل البيان)) [30]، وكانوا يعدّون مطلع القصيدة دليلاً على جودتها ، فالشعر قفل[31] ((أوله مفتاحه)) [32] ، ومطلع القصيدة مفتاح لبابها المغلق [33].

وأرى أن الشاعر استطاع بهذه المقدمة الطللية أن يجعل من قصيدته قصيدةَ رثاءٍ من الطراز الأول جاعلاً من المكان سلاحه في واقعة الطف التي استطاع أن يجسدها خير تجسيد، وبعد استقراء لمفردات المكان في القصيدة تبيَّن أن الشاعر استعمل الكلمات الآتية والتي دلّت كل واحدة منهن على رمز أشارت إليه (الدار ،عرفات ، ديار ، مدارس ، منزل وحيّ، منى ، الركن ، الجمرات ، منازل ، الآفاق ، بدر، خيبر ، حنين ، القبر ، شط فرات ، أرض فلاة ، كوفان ، طيبة ،فخ، الجوزجان ، باخمرا ، بغداد ، أرض كربلا ، النهرين ، عقوة ، المدينة ، الحجاز ، القصور ، الفلوات ، الفردوس ، مضاجع ، بلقع ، الغدير) .

وكان للمقطع الطللي النصيب الأوفر في هذه المفردات، وذلك في توظيفها توظيفاً صحيحاً ،لذا أرى أن الشاعر قد أجاد باستعمال هذا المقطع الذي يرتبط مباشرة بذاته ووجدانه وعواطفه ونفسيته. [34].

ومن الممكن الإشارة إلى هذا الرسم البياني الذي يُوَضّح الفرق الدلالي في استعمال الألفاظ بين الشاعر الجاهلي وبين دعبل بوصفه شاعراً يمثل الحقبة المتأخرة عن الأولى زمناً وثقافةً ، فهذا التحول الدلالي الذي شهدته قصيدة دعبل الخزاعي وبخاصة في الطللية دلالة واضحة على الوعي الثقافي الذي تمتع به الشاعر الذي واكب تطوّر الحياة آنذاك مستفيداً مما أضفاه القرآن الكريم على هذه الحياة . فضلاً عن تغيّر الحياة التي حوّلت النظرة الإنسانية من التعمق في المحسوس إلى التأمل في عالم الغيب مما أثّر على اتجاه طريقة التفكير نحو الأشياء ، من هنا لاعجب أن نجد مثل الشاعر دعبل الخزاعي أن يتثقّف بنظرته نحو ما أورثه من تراث أدبي صار خزيناً ينهل منه مع اختلاف الرؤية لمرجعياته :

الشاعر الجاهلي		دعبل
سقط اللوى ،متردم ، برقة ثهمد	ـــــــــــــــ	مدارس آيات
خلت من حبيبة	ـــــــــــــــ	خلت من تلاوة
منزل حبيبة (نسيب)	ـــــــــــــــ	منزل وحي (عقيدة)
وجود الحيوانات (بعر الآرائم)	ـــــــــــــــ	مقفر العرصات
موت	ـــــــــــــــ	حياة أخرى
طبيعة الحياة البدوية	ـــــــــــــــ	ـ الظلم الإنساني

2- النهر:-

شكّل النهر منفذاً آخر من منافذ التعبير لدى الشاعر الخزاعي ، إذ إن العلاقة بين الإنسان والماء علاقة تزاوجية بمعنى انه لا تتم ديمومة الانسان من دون الماء لأنه سر الحياة ومن ثم فان ديمومة الحياة لا تتم من دون مَن يعمّرُها ، لذلك عبر القرآن الكريم عن هذه العلاقة بقوله تعالى : (وخلقنا من الماء كل شيءٍ حي) ، ولأن الماء مادة الانسان الأساسية التي فيها يعيش يومه ، ويقتات من خيراتها التي وهبها الخالق إياه ، لذا اعتاد الشعراء منذ الجاهلية على وصف الماء ووقوف الحبيبة عليه لملءِ القِرَب أو لسقي الحيوانات أو للتلاقي عند غدير الماء ، ثم انتقلت هذه الصورة بمرور الزمن وبعد دخول الحضارة وتطور الحياة ، إذ أخذت القوارب والسفن تدخل المياه من شماله إلى غربه في العصر العباسي ، في فترة النهوض كما يذكر التاريخ آنذاك ، لذلك تغنى الشعراء بهذه المظاهر الجديدة والجميلة التي دخلت المجتمع . إلا أن هذه الصورة اختلفت عند الشاعر الخزاعي ، فتلك النظرة قد وجدناها نظرة شؤم ونظرة عتاب لذلك الماء الذي تستقي منه جميع المخلوقات إلا أنه أبى أن يستقي منه الحسين (عليه السلام) وآل بيته وأصحابه يوم عاشوراء ، ذلك اليوم الذي شكّل عند الشاعر مرحلة مهمة من مراحل التاريخ ، مرحلة جسدت مدى صبر وإيمان الحسين بقضيته ومن معه ، ومدى ظلم الآخر الذي منع حتى الطفل الرضيع من شرب الماء ،من هنا كانت انطلاقة الشاعر عندما يصف تلك الحادثة الأليمة ، فبعد أن وقف على آثار بيوتهم الخالية انتقل ليصور مصارعهم الواحد تلو الآخر مذكرا بعطشهم إذ يقول [35] :

أأسبلتَ دمعَ العينِ بالعَبَراتِ ... وبِتَّ تقاسي شِدَّةَ الزَّفراتِ ؟
وتبكي على آثارِ آلِ محمدٍ ... وقد ضاقَ منكَ الصدرُ بالحسراتِ
ألا فابكِهِم حقاً وأجرِ عليهمُ ... عُيوناً لريبِ الدَّهرِ منسكباتِ
ولاتنسَ في يومِ الطفوفِ مُصابَهم ... بداهيةٍ من أعظمِ النكباتِ
سقى اللهُ أجداثاً على طفِّ كربلا ... مَرابِعَ أمطارٍ من المُزُناتِ
وصلَّى على روحِ الحسينِ وجسمِهِ ... طَريحاً لدى النهرينِ بالفَلَواتِ
أأنسى – وهذا النَّهرُ يَطفَحُ – ظامِئاً ... قَتيلاً ومَظلوماً بغيرِ تِرَاتِ

نرى في الأبيات السابقة كيف صوَّر الشاعر مصرع الإمام الحسين على شاطئ الفرات وهو ظامئ عطشان لذلك ((يعود ليطالب نفسه بالبكاء المستمر بسبب تلك النوائب والدواهي والنكبات والمصائب لكي يبقى مصابهم عالقاً في ذهنه في ذلك اليوم العاشورائي الذي قضوا فيه النجباء عطاشى وهم قرب شاطئ الفرات بعد أن منعهم من الاقتراب منه جيش عبيد الله بن زياد الذي قاده عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن بإيعاز من يزيد بن معاوية ، وكيف استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وبقي هو وأبناؤه وأصحابه طريحي الفلوات ظلماً وعدواناً ، وهو يؤكد بأنه لا يمكن أن ينسى ظامئاً قتيلا مظلوماً والنهر يطفح بالماء قربه) [36].

ولعلَّ هذه اللوحة تكررت عند الشاعر مراراً ، إذ يخاطب في تائيته فاطمة الزهراء عليها السلام ويرجو لو أنها نظرت الحسين وهو عطشان قرب شط الفرات قائلاً [37]:

أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدَّلاً وَقد ماتَ عَـطشاناً بشـــــطِّ فراتِ
إذن للطمتِ الخدَ فاطمُ عِنــدَهُ وَأجريتِ دمعَ العينِ في الوَجَناتِ

وهذا ما علقَّ عليه الدكتور (فاروق الحبوبي) قائلاً :-((إن الشاعر يصل بأفكاره وأحاسيسه إلى فاطمة الزهراء عليها السلام لينقل لها صورة مصرع الحسين عليه السلام مجدلاً عطشاناً قرب شاطئ الفرات وهو يندبها ويؤكد لها بأنها ستلطم خدها عنده وستجري دموعها لمقتله ومقتل آل بيته وأصحابه)) [38].
ثم يذكر في مكان آخر مكان النهر أيضاً بقوله [39]:

تُوفوا عِطاشاً بالفراتِ فلَيتـــني تُوفّيتُ فيهم قبلَ حِينَ وَفاتـي
إلى اللهِ أشكُو لَوعَةً عندَ ذكرِهِم سَقَتني بكأسِ الذلِّ والفَظَعاتِ

((لقد أشار الخزاعي إلى وفاتهم بالعطش وهم قرب ماء الفرات ، ويتمنى لو أن المنية قد وافته فيهم ويتوجع لمصابهم ويشكو لوعته عند ذكرهم وكـــأنه سقـي كأس الثكل والفظعات))[40].

وبعد ذلك يعرج على تلك النفوس الطاهرة التي سقطت على جنب الفرات من أرض كربلاء قائلاً [41]:

نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا معــرَّسُهُـم فيها بشــطِّ فراتِ

لذا استطاع الشاعر أن يوظف النهر في رثاء آل البيت ،وهجاء بني أمية في منعهم الإمام وأصحابه من شرب الماء الذي تشرب منه الدواب وغيرها، إلا أن هؤلاء أبوا أن يصل الحسين وآل بيته إلى ذلك النهر العظيم ليُتركوا عطاشا حتى يذوقوا الموت وهم على هذه الصورة .
وهكذا أصبح الفرات شاهداً حياً على لؤم هؤلاء وقسوتهم وعظيم ذنبهم .

3- القبر:-

لاشك في أن الانسان يرغب خلال فترة حياته أن يعيش حياة ترف ونعيم ، أو في الأقل حياة يحافظ فيها على إنسانيته وشخصيته ، وقد يكون المنزل الذي يأويه جزءاً من هذه الصفات ، إذ من دون منزل يأويه يصبح مشرداً ضعيفاً ، وقد يتخيَّر مكانه في الدنيا بحسب رغبته وهواه ، إلا أن هذه الرغبات تنتهي بمجرد موتهِ ، ثم من بعدها تُسلب جميع إراداته ويصبح مادةً تنقاد بيدِ الآخر ، ويصبح مقره الأخير تلك الحفرة التي يُرى ظاهرها ولا يَعلم ما في داخلها إلا الله سبحانه وتعالى، فالقبر نهاية ومقر كل إنسان مهمها كانت صفته أو شخصيته أو درجة علمه ((كل نفس ذائقة الموت)) [42]، لذا فان القبر أول محطة يمر بها الميِّت لمراجعة أعماله في الدنيا مع ملائكة مرسلين من لدن رب العزة ، وتكون الأعمال منشورة بين يديه ، وأمام عينيه ، وقد ترفض الأرض أن يدفن فيها شرار الناس لما اقترفوه من إثم وظلم ، وبالمقابل هناك أرض تتشرف بمن يُدفن فيها وتسجد لله شكراً على ضمِّها لجسدهِ ، وهذا ما عبَّرَ عنه شاعرنا الخزاعي بقوله [43]:-

ما روضةٌ إلا وتمنت أنها لَكَ مضجعُ ولخطِ قبرِكَ موضعُ

ثم لابد لنا من إشارة مهمة وهي التحول الحاصل في اسم القبر لذا أطلق عليه اسم (الضريح) كما هو معروف لدينا تجاه قبور الأئمة الأطهار ، وفي أحيان أخرى يسمى (مرقد) ، وهذه التسمية جاءت من كون هؤلاء الذين يسكنون القبور هم أحياء بوصفهم شهداء ، وجسد الشهيد لايفنى ولا يبلى كباقي أجساد البشر وذلك كرامة من الله لأنهم بذلوا أرواحهم في سبيل إعلاء كلمة لا أله إلا الله محمد رسول الله , كما جاء في قوله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون)) [44].
وبذلك استطاع الخزاعي أن يستخدم القبر بمسمياته لمدح الأئمة عليهم السلام أو لهجاء أعدائهم كما استخدمه لرثائهم . فمن مديحه في آل البيت قوله في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : [45]

سلامُ بالغداةِ وبالعَـشيّ على جدثٍ بأكنافِ الغريّ
وصيُّ محمدٍ ، بأبي وأُمّي، وأكرَمُ من مَشَى بَعدَ النَّبـــيّ
وأوَّلُ من يجيبُ الى بِرازٍ اذا زاغَ الكميُّ عــن الكمـيّ
ألا يا حَبَّذا تُربٌ بنجـــدٍ وقبرٌ ضمَّ أوصالَ الـوصـيّ
لئن حجُّوا الى البلدِ القصيّ فحجّي– ما حييتُ – الى عَليّ
وان زارُوا هُمُ الشيخينِ زُرنَا عَليًّا ، وابنَهُ سِبطَ الـــرَّضيّ

والقول ((إن الشاعر استخدم في نصه لغة جميلة بدأها بالسلام الملوّن بالمحسّن المعنوي (الغداة والعشي) على قبر علي ، وحقيقة الأمر أن السلام ليس موجهاً للقبر وإنما لصاحب القبر ، وهذا المجاز البياني العقلي قوامه إسناد المعنى إلى غير صاحبه الأصلي ولكن مفردة الغري أعطت التوضيح اللازم لصاحب القبر)) [46].

وهذا ما لاحظناه في البيت الآتي عند ذكر فاجعة الحسين عليه السلام بقوله :

ما رَوضَةٌ إلا تمنت أَنَّها لَكَ مَضجَعٌ ولخطِ قبرِكَ مَوضِعُ [47]

وقد رأى الشاعر في هذا البيت أن ((ما من روضة إلا وتتمنى أن تكون مضجعاً للحسين (عليه السلام) وموضعاً لقبره الشريف ، وفي هذا البيت تشخيص بلاغي رفيع اذ جعل للروضة تمنياً كما يكون للمرء ذلك)) [48].

وكانت للشاعر لفتة أخرى في مكان آخر ولوعة أخرى اثر مصاب أخر وهي عند ذكره مقتل الإمام الرضا (عليه السلام) وسؤاله عن طريقة موته أهي بالسم أم بغيرها ؟ لذا استخدم القبر للوصول إلى سؤاله ، وكذلك للتعريف بمكان القبر في طوس ، ونعته بالغريب لبعده عن مقابر بقية الأئمة ، وللتعريف بشأنه وعلو مكانته عبر الساريات التي ترفرف على القبر الشريف ولهدي الزائرين إليه . إذ قال في ذلك [49]:

ألا أيها القبر الغريـــــب محله بطوسٍ عليك الساريات ُ هتونُ
شككتُ فما أدري أمسقي شربةٍ فأبكيك أم ريب الردى فيهـونُ

واستطاع الشاعر عبر معرفته الأدبية ومقدرته اللغوية أن يصوّر الأماكن التي دُفِنَ فيها آل البيت ويوضح جغرافيتها عن طريق القبر ، مبتدئاً بسيد الكائنات محمد بن عبد الله (ص) قائلاً [50] :

سَقى اللهُ قبراً بالمدينةِ غَيثَهُ فَقد حلَّ فيه الأمنُ بالبركاتِ
نَبيّ الهدى ، صَلىّ عليهِ مليكُهُ وبَلَّغَ عَنّا روحَهُ التُّحــفاتِ

ثم انتقل بعد ذلك ليعدد أماكن قبور بقية الأئمة (عليهم السلام):
قبورٌ بكوفانٍ ، وأخرى بطيبةٍ وأخرى بفخٍ نالها صلواتي

فقد ذكر الشاعر في البيت المتقدم (كوفان) وهي مدينة تقع في العراق وفي مسجدها الأعظم اغتيل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة (40هـ) ، وفيها طُعِنَ الإمام الحسن بن علي(ع) ، وفيها أستشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب(ع) ابن عم الحســـين بـــن علـــي(ع) ، ومبعوثـــه إلـــى أهـــل الكوفـــة ســـنة (60 هـــ). [51]
أما التي في طيبة – المدينة المنورة : قبور الأئمة من أهل البيت : الحســـن بن علي(ع) (ت 50هـ) والسجاد علي بن الحسين (ع)(ت 95هـ) والباقر أبي جعفر مـــحمد بن علي(ع)(ت 114هـ) والصادق أبي عبد الله جعفر بن محـــــمد(ع) (ت 148هـ) [52] .
والتي في فخ – واد مكة – قبر الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ، وقبور آخرين استشهدوا في أيام بني العباس سنة (169 هـ) . [53]

وقبرٌ بأرضِ الجوزجان محله وقبرٌ ببا خمرا ، لدى الغرباتِ

إن القبر الذي في الجوزجان هو قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الذي قُتِلَ أيام الأمويين و من معه ، وصُلِبَ جسده على باب المدينة طويلاً .وباخمرا موضع يقع بين الكوفة وواسط وفيه قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ، خرج بالبصرة في أيام المنصور سنة (145 هـ) واتجه إلى الكوفة فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى فالتقيا ببا خمرى حيث أستشهد ومن معه في السنة المذكورة [54].

وقبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيةٍ تضمّنها الرحمن في الغرفاتِ

أما القبر الذي في بغداد فهو للإمامين موسى بن جعفر الكاظم (ت 183 هـ) ، وقبر محمد الجواد ابن الإمام علي بن موسى (ت 220 هـ) [55].

وقد ذكر أن الإمام الرضا (عليه السلام) قد شارك دعبلا في ذكر مكان قبرٍ آخر لم يذكره دعبل وهو قبر الإمام نفسه إذ ذكرت المصادر أن دعبلا لما بلغ هذا البيت قال الإمام الرضا : (أفلا ألحق لك بهذا الموضع ببيتين بهما تمام قصيدتك ؟) فقال : بلى يابن رسول الله فقال الإمام :

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ أ لحّت على الأحشاءِ بالزفراتِ
إلى الحشرِ حتى يبعث الله قائماً يُفرّجُ عـــــنّا الهمّ والكرباتِ

فقال دعبل : هذا القبر الذي بطوس قبر من ؟ قال الإمام : هو قبري [56] .

-11-

وبعد أن رأينا كيف رثى الشاعر آ ل البيت عبر القبر نراه مرةً أخرى يوظفه ولكن هذه المرة للهجاء ((إذ كان المكان في العصر العباسي أداةً فنية فاعلة في الإبداع الشعري الذي شهده هذا العصر)) [57]. إذ قال [58]:

أربع بطوسٍ على قـــبرِ زكي بها إن كنت تربعُ من دينٍ على وطـرِ
قبران في طوس : خير الناس كلهم وقبرٌ شرّهمُ ، هذا من العبـــــرِ
ما ينفع الرجسَ من قربِ الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضررِ
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه ، فخذ ما شئت أو فـــــذرِ

ولعل هذه الأبيات قد أثارت ضجة كبيرة لدى الأوساط الأدبية لشدة ما جاء فيها بحق الرشيد [59].

ثم عاد الشاعر من جديد ليهجو خليفة آخر وهذه المرة كانت من نصيب المعتصم الذي مات ودفنوه وبايعوا الواثق بعده، لذلك أراد الشاعر أن يودعه ولكن بطريقته الخاصة ، وكذلك يستقبل الخليفة الجديد وبالطريقة نفسها ، فبعد ما قال محمد بن عبد الملك بن الزيات في بيتين يرثي بهما المعتصم [60]:

قد قلت إذ غيّبوه وانصرفوا في خيرِ قبرٍ لخيرِ مدفونِ
لن يجبر الله أمة فـــــقدت مثلك إلا بمثـــلِ هارون

قال دعبل معارضاً له :[61]

قد قلت – إذ غيّبوهُ وانصرفوا في شرّ قبرٍ لشرٍ مدفونِ
اذهب إلى النار والعذابِ فما خِلتك إلا من الشياطينِ
ما زلت حتى عقدت بيعة من أضرَّ بالمسلمينَ والدينِ

وهكذا استطاع الباحث الوقوف على القبر عند الشاعر دعبل الخزاعي الذي وظّفه للرثاء مرة وللهجاء ثانية وللمدح مرة أخرى ، ولكن هنا وظَّف الشاعر القبر في رثاء ولده أحمد ولكن لهجاء بني العباس ونعي آل البيت إذ قال فيه :

على الكره ما فارقت أحمد وانطوى عـــــــليه بناء جندل ورزين
وأسكنته بيتاً خسيساً مـــــــتاعه واني – على رغمي – به لضنين

- 12 -

ولولا التأسي بالنبي وأهـــــــله لأسبل من عيني عليه شـــــئون
هو النفـــــــس ، إلا أن آل محمد لهم دون نفسي في الفؤاد كميـــن [62]

نلاحظ في البيت الأول كيف يرثي الشاعر نفسه لفقده ولده محمد ، وكيف يذم ذلك البيت(القبر) بنعته بالخسيس لكنه في مواضع قبور الأئمة كيف يمجدها ويبين علو شأنها وهنا يتبين التحول في القبر بين المديح وبين الذم ، ثم بعد ذلك بيّن أن محمداً (أبنه)هو نفسه وروحه التي تسري في جسدهِ ، إلا أن (آل محمد) مكانهم أقرب من مكان ولده لأنهم سكنوا قلبه ، و القلب هو مركز عمل الانسان وسر حياته .

المكان التاريخي والمكان الديني :

لقد كان للمكان التاريخي والديني حضور واضح ومؤثر في شعر دعبل الخزاعي كما كان للمكان الطبيعي ذلك في قصائده لذلك ((يكتسب المكان التاريخي من خلال استخدامه في النص الشعري حضوراً فاعلاً فهو من جانب يمنح النص بعداً شاملاً بانفتاحه على التراث والتواصل مع الماضي ، ومن جانب آخر فأن الشاعر يمنح المكان التاريخي القدرة على التجدد والإفلات من أسر الزمن بالخروج من دائرة الماضي والحضور المتواصل عبر النص الشعري)) [63] . ولأن المكان التاريخي ((هو المكان الذي ينحصر لارتباطه بعهد مضى , أو لونه علامة في سياق الزمن)) [64]. لذلك استطاع الشاعر أن يوظّف المكان التاريخي والديني لهجاء بني العباس في الأبيات الآتية التي هجا فيها المعتصم موظفاً الكهف وأصحابه بما فيهم الكلب لذلك، وحادثة أصحاب الكهف حادثة لها

تاريخها ومكانها ، إلا أنها أخذت منحى دينياً كذلك عبر صبر هؤلاء وإيمانهم بالله وبقائهم في الكهف كل تلك السنين ، لذلك فان دعبلاً وظّف قصة أهل الكهف لأنه أراد منها هجاء المعتصم والعباسيين عموماً ،حتى عدّت أعنف أبيات هجاء يمكن أن تُقال في خليفةٍ ، إذ قال فيهم [65] :

بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صبُ وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينهِ غربُ
وقام إمام لم يكن ذا هدايةٍ فليسَ له دينٌ ، وليسَ له لبُّ
وما كانت الأنباء تأتي بمثلهِ يملّك يوماً أو تدينُ له العربُ
ولكن كما قالَ الذين تتابعوا من السلفِ الماضينَ إذ عظمَ الخطبُ
ملوكُ بني العباس في الكتبِ سبعةٌ ولم تأتنا عن ثامنٍ لهم كتبُ
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ خيارٌ إذا عدوا وثامنهم كلبُ
وأني لأعلي كلبَهُم عنكَ رفعةً لأنكَ ذو ذنبٍ وليسَ له ذنبُ

وقد أجاد إيليا حاوي حينما علّق على هذه الأبيات بقوله ((يقيني أن هذه الأبيات تختصر عبقرية دعبل ، فهجاؤه يومض من خلال حدس متفوق قاتم تتعفى فيه بقايا المعاني الهجائية القديمة ، وتنبري لنا معان جديدة تثيرنا ببكارتها وموافقتها لمقتضى الحال)) [66] .

ولعلنا نرى أن هذا الشاهد الذي أورده الشاعر هنا له دلالات خاصة لكونه أختار مكاناً أصبح دينياً كما أسلفنا فان ((للمكان الديني أهميته في الشعر ، فهو يعبّر عن معانٍ ودلالات هي أشد تعلقاً بحياة الانسان لاتصالها بالمسائل الدينية))[67]. إذ ((تكتسب الأمكنة بعداً

تتمثل فيه مجمل القيم العليا للمجتمع))[68]. ثم من الممكن القول: ((أن قصة أهل الكهف هي قصة لا مبالية ، ليست تدل على المدح أو على الهجاء إلا أن الشاعر تولاها بعصبه وعللها تعليلا هجائياً مبتكراً))[69]. ولأن الشاعر قادر على استعمال أدواته بعبقرية وحرفنه كما يُقال ، لذلك نرى أن الشاعر ((كان يوهم أن هذا الهجاء هو هجاء فجيعة وكرب ، ذلك أن الإمام الذي تولى الدين هو كافر ليس له لب ، أي أنه أرعن أحمق جاهل ثم نراه يفيد من روايات الكتب الدينية فيقول أن ملوك بني العباس سبعة من دون ثامن لهم ، فهم كأهل الكهف سبعة وثامنهم كلب ، ولم يكتف الشاعر بذلك بل انخفض به عن كلبهم لأنه مذنب بينما كلب أولئك ليس له ذنب))[70].

ثم هناك من الأمكنة التاريخية التي ذكرها الخزاعي في قصائده منها قوله في حدث (السقيفة) يوم نقض الخلافة للإمام علي ، وهذه السقيفة التي كانت لبني ساعدة ، قد اشتهرت في التاريخ بما جرى فيها من أحداث ،ويعد هذا الحدث هو المصدر الأول للخلافات الإسلامية [71] إذ قال فيها [72]:

وما نال أصحاب السقيفة إمرة بدعوى تُراثٍ ، بل بأمرِ تِراتِ

ثم يذكِّرهم بيوم الغدير والذي تم فيه مبايعة أمير المؤمنين بالخلافة ، وكان الغدير شاهداً على ذلك كما كان بدر وأحد شاهدين على بسالة الإمام فيهما عندما انتصر الإسلام بسيفه :

فان جحدوا كان الغدير شهيدَه وبدرٌ وأحدٌ شامخُ الهضبات [73]

وبعد ذلك عاد ليذكِّر بمعارك المسلمين التي كان للأمام فيها دور بارز ، وفيها قتل كبار المشركين من قريش في هذه المعارك :

إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ ويوم حنينٍ أسيلوا العبرات
وكيف يحبون النبي ورهطه وهم تركوا أحشاءهم وغرات[74]

وكذلك الشاعر أشار إلى واقعة الطف الأليمة بعدة أبيات كان المكان عنواناً لها ، إذ قال :

ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم بداهية من أعظم النكباتِ
سقى الله أجداثاً على طف كربلا مرابع أمطارٍ من المزناتِ [75]

ولعلّ هذه الأرض (كربلاء) لم تكن تعرف قبل استشهاد الإمام بل كانت لها أسماء أخرى منها (نينوى ، الغاضرية ، الطفوف ، كرب وبلاء) ، وقد ثبت من هذه الأسماء هو الأخير ، لأنه كان كرباً وبلاء على آل البيت ومحبيهم ، لذلك اكتسبت هذه المدينة التي كانت كربا وبلاء إلى مدينة مقدّسة يحجّ إليها الملايين من بقاع العالم الإسلامي كله سنوياً ، وكل ذلك بفضل الحسين وأصحابه فتحولت من مكان مشئوم إلى مكان مقدّس لدى الكل بفضل ساكنيه .

ولأن ((أول دلالات المكان الديني هي دلالته على عالم المثال والكمال مقابل عالم الواقع والنقص))[76].وهذا يفسر ما أشرنا إليه سابقا من قدسية المكان بسبب المكين إذ((يرتبط الحس المكاني بالحس الديني عن طريقه ، ويعبر المكان الديني عن علو المقام))[77].

ولعل كربلاء أصبحت من بعد منطلق التشيع في البلاد الإسلامية كما يصفها الدكتور يوسف خليف بقوله ((ثم كانت النهاية الحزينة المعروفة : لقد دارت رحى القتال في كربلاء ، وسقط الحسين وأكثر من كانوا معه شهداء في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ، تروي دماؤهم الزكية شجرة التشيع الحزينة))[78]. وبذلك اكتسبت كربلاء قدسيتها من وجود دماء هؤلاء الشهداء على أرضها ، وأصبحت سببا في أخذ الثأر من أعداء أهل البيت ورص الصفوف عند الشيعة كما يصفها بروكلمان بقوله ((الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين ، والتي لم يكن لها أي أثر سياسي ، قد عجلت في التطور الديني للشيعـــة))[79]. وقد وصف السيد أمير علي واقعة كربلاء بأنها مذبحة قد أثارت موجة من الفزع في جميع البلاد الإسلامية [80]. وهذه الدماء التي سقطت في تلك المذبحة قد وجهها الدكتور يوسف خليف خير توجيه حين قال ((لقد أذكت تلك الدماء التي روت أرض كربلاء روح التشيع في نفوس الشيعة ، وجعلتهم يشعرون بوجوب توحيد صفوفهم ، حتى يستطيعوا أن يكونوا قوة فعالة في الميدان السياسي))[81]. يقول نكلسون ((لقد كان يوم كربلاء كافيا ليجعل الأمويين يعضّون أصابع الندم ، إذ وحد صفوف الشيعة ، فصاحوا صيحة واحدة : يا لثارات الحسين ، هذا النداء الذي دوى في كل مكان))[82]. وبذلك فان الشاعر قد عبر عن هذه الآلام والآمال لدى الشيعة من يوم كربلاء إلى الآن ، وتحولت بعد ذلك كربلاء إلى ملتقى للعلماء والأدباء والزائرين بفضل الإمام الحسين ومن معه .بل أن ((الحركة الشيعية ولدت في العاشر من المحرم ، فمنذ ذلك اليوم أصبح عقد الإمامة لذرية علي سنّة لها في عقائد الشيعة ما لنبوة محمد من قدر في الإسلام))[83]. بل ((لقد كانت دماء الحسين التي سالت على سيوف القوات الحكومية – كما يقول سترثمان – هي النواة التي أنبتت العقيدة الشيعية أكثر مما كانت دماء علي الذي اغـــــــــتالته يد متآمر خارجي))[84]. ومن هذا كله نستطيع القول أن المكان الديني أوالتاريخي له دور مهم في رسم سياسات الشعوب وخط طريقها آخذة من الماضي المجيد قوة لتأسيس المستقبل .

خاتمة البحـــث

لعلّ من أبرز النتائج التي خرج بها البحث ما يأتي :

1- وظّف الشاعر دعبل الخزاعي المكان توظيفاً فنياً شهد به تحوّلات متعددة بيّنها البحث في مواقعها .
2- لم يخرج الشاعر عن ما سارت عليه القصيدة من تشكيل وبناء ، ولكنه أضاف إلى محتواها ما يتلائم مع عصره وعقيدته .
3- وظّف الشاعر القصص القرآني والأحداث التاريخية في إبراز المقاصد الشعرية .
4- خيّمت على معاني شعره سمة الحزن والتحسّر التي كشفت عن انتماءاته المذهبية ، وموقفه تجاه الخلافة .

هوامش البحـــث

1- ينظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني / ج2: 87.
2- ينظر م. ن / ج2 : 68 .
3- كتاب العين : مادة (مَكَن) : 790.
4- ينظر : تهذيب اللغة : 294/10 ، مقاييس اللغة : 5/ 148، لسان العرب : 12/ 414 مادة (مكن) .
5- جمهرة اللغة : ج2م 983.
6- لسان العرب : مادة (مكن) 12/ 414.
7- تاج العروس : (مكن) 9/ 348.
8- ينظر : المكان في شعر أبي العلاء المعري : حربي نعيم الشبلي ، رسالة ماجستير / 3،4.
9- ينظر : نظرية المكان في فلسفة الحسن بن الهيثم : 520- 521.
10- مدخل جديد إلى الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي : 196-197.
11- ينظر : نظرية المكان في فلسفة ابن سينا : 20، ونظرية المكان في فلسفة ابن الهيثم : 523.
12- رسائل الكندي الفلسفية : أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي : 1/ 167.
13- أصول الفكر الفلسفي عند أبي بكر الرازي : عبد اللطيف محمد العبد / 111،14،12.
14- المقابسات : أبو حيان التوحيدي : 364(مقابسة 91) .
15- ينظر: المكان في شعر أبي العلاء المعري / 3،4.
16- جمالية المكان : مجموعة باحثين / 3.
17- بناء الرواية : رولان بورنوف – ريال أوئيلية – تر : نهاد التركلي / 92.
18- ينظر : المكان في شعر أبي العلاء : 5.
19- المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك / 18.
20- بناء الرواية : د. سيزا أحمد قاسم : 76.
21- ينظر المكان في شعر أبي العلاء المعري : 5.
22- ينظر الديوان : 133.
23- ينظر المكان في شعر الشريف الرضي دراسة فنية/ زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي : 77.

24- الروح الإيماني في الشعر العربي : د. بهجت عبد الغفور الحديثي : 8.
25- ينظر مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول : د.حسين عطوان / 261.
26- ينظر الديوان / 131
27- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي / د. فاروق محمود الحبوبي : 153, 154.
28- ينظر الديوان : 131.
29- الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام / د. عبد الاله الصائغ : 236، وينظر: المكان في شعر الشريف الرضي : 67.
30- كتاب الصناعتين : 431.
31- ينظر: العمدة / 1/ 217.
32- ينظر : م . ن / 1/ 217.
33- ينظر بناء القصيدة في النقد العربي القديم : 203.
34- ينظر فن الوصف وتطوره في الشعر العربي : ايليا حاوي: 24.
35- ينظر الديوان : 150.
36- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي : 147، 148.
37- ينظر الديوان : 135.
38- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي : 154.
39- ينظر الديوان : 137.
40- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي : 154.
41- ينظر الديوان : 137.
42- سورة آل عمران : آية 185.
43- ينظر الديوان : 226.
44- سورة آل عمران : آية 169.
45- ينظر الديوان : 315،314.
46- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي :147.
47- ينظر الديوان : 226.
48- آل البيت في شعر دعبل الخزاعي : 149.
49- ينظر الديوان :289.
50- ينظر م.ن : 135.
51- ينظر معجم البلدان :490/4.
52- ينظر م.ن :490/4.
53- ينظر الديوان :136.
54- ينظر معجم البلدان :316/1.
55- ينظر الديوان :137.
56- ينظر م.ن : 137.
57- العصر العباسي – نماذج شعرية محللة – جورج غريب :29.
58- ينظر الديوان : 198.
59- ينظر دعبل الخزاعي بين دارسيه القدامى والمحدثين : علي ذياب العبادي .رسالة ماجستير : 80.
60- ينظر وفيات الأعيان :56/2 ، ومعاهد التنصيص : 197/2.
61- ينظر الديوان : 299.
62- ينظر م.ن : 288.
63- المكان في الشعر العراقي الحديث : سعود يونس أحمد / أطروحة دكتوراه : 137-138.
64- حركية الإبداع : دراسات في الأدب العربي الحديث / د. خالدة سعيد / 30.
65- ينظر الديوان : 102، 103, وينظر فن الهجاء : ايليا حاوي : 145.
66- فن الهجاء : إيليا حاوي : 147.
67- المكان في شعر أبي العلاء المعري : 98.
68- دلالة المكان في شعر السياب : لمى محمد يونس حميد القيسي : رسالة ماجستير / 158.
69- فن الهجاء :147.
70- م.ن : 147.
71- ينظر معجم البلدان : 228/3. ، مروج الذهب : 307/2.
72- ينظر الديوان :129.
73- ينظر م.ن :129.
74- ينظر م. ن : 134.
75- ينظر م.ن : 150.

76- المكان في الشعر العراقي الحديث : 158.
77- المكان في شعر أبي العلاء المعري : 97.
78- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة : د. يوسف خليف / 68.
79- تاريخ الشعوب الإسلامية : بروكلمان / 154.
80- ينظر : حياة الشعر في الكوفة / 69.
81- ينظرم.ن : 68.
82- ينظر م.ن : 68، 69.
83- ينظر م. ن : 69.
84- ينظر م. ن : 69.

قائمة المصادر والمراجع

- - القرآن الكريم .
- أصول الفكر الفلسفي عند أبي بكر الرازي – عبد اللطيف محمد العبد ، مكتبة الأنجلو المصرية – 1977م.
- - ألأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – تح- عبد الستار أحمد فراج – مط- دار الثقافة –بيروت – 1960م .
- آل البيت (عليهم السلام) في شعر دعبل الخزاعي – د. فاروق محمود الحبوبي – مجلة أهل البيت / جامعة أهل البيت – العدد/ 3- 1427هـ - 2006م .
- بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ – د. سيزا أحمد قاسم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1984م .
- تاج العروس من جواهر القاموس – محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي – طبعة بولاق – مصر – (د.ت).
- تهذيب اللغة – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري – تح- د. عبد السلام سرحان – مراجعة : الأستاذ محمد علي النجار – مطابع سجل العرب – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة (د.ت) – ج7.
- جماليات المكان – مجموعة باحثين – د. سيزا أحمد قاسم وآخرون – ط2-مطبعة دار العلم للملايين – بيروت – 1979م .
- حركية الإبداع – دراسات في الأدب العربي الحديث – د. خالدة سعيد – ط2 – دار العودة - بيروت – 1982.
- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة – د. يوسف خليف – المكتبة العربية – وزارة الثقافة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر – دار الكاتب العربي- القاهرة – 1388هـ - 1968م .
- دعبل الخزاعي بين دارسيه القدامى والمحدثين – علي ذياب العبادي – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية الآداب – 2005م.
- دلالة المكان في شعر السياب – لمى محمد يونس حميد القيسي – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – 2000م.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي – عبد الصاحب عمران الدجيلي – منشورات الشريف الرضي – دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط2- 1972.
- رسائل الكندي الفلسفية - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي – حققها وأخرجها : محمد عبد الهادي أبو ريدة – مط – الاعتماد بمصر – دار الفكر العربي – 1950م – ج2- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – 1953م .
- الروح الإيماني في الشعر العربي –د. بهجت عبد الغفور الحديثي- المكتبة الوطنية – دار الشؤون الثقافية – بغداد – 1977.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام – د. عبد الإله الصائغ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1986م .
- الصناعتين – الكتابة والشعر – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري – تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – 1986م .
- العصر العباسي- نماذج شعرية محللة – جورج غريب – مط الغريب – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت – 1970م .
- العين : الخليل ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ، ترتيب ومراجعة د. داود سلوم ، د. داود سلمان العنبكي ، د. انعام داود سلوم ، مكتبة لبنان ناشرون – ط1 – 2004م .
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي – إيليا حاوي – مطابع المجبر – منشورات دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1967م – ط2 .
- فن الهجاء عند العرب- إيليا حاوي – مط- دار الثقافة – بيروت .
- لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – (1375هـ - 1956م) .
- مدخل جديد إلى الفلسفة – د. عبد الرحمن بدوي – المكتبة الحديثة – بيروت – 1979م – ط1 .
- مروج الذهب – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي – تح – يوسف أحمد داغر – مط دار الأندلس – بيروت – (1401هـ - 1981م) – ط4 .

- معاهد التنصيص على شواهد التشخيص – الشيخ عبد الرحيم أحمد العباسي – تح – محمد محيي الدين عبد الدين –مط – السعادة – مصر .
- معجم البلدان – أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – مط – دار الفكر – بيروت .
- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا – تح – عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – (د.م) – (د. ت) .
- المقابسات – علي بن محمد أبو حيان التوحيدي – تح – محمد توفيق حسين –مط – الإرشاد – بغداد – 1970م.
- مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول – د. حسي عطوان – دار المعارف – مصر – 1974م .
- المكان في شعر أبي العلاء المعري – رسالة ماجستير - حربي نعيم الشبلي – جامعة القادسية – كلية الآداب – 2002م.
- المكان في شعر الشريف الرضي – زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي – رسالة ماجستير- جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – 2002م .
- المكان في الشعر العراقي الحديث (1968م – 1980م) – سعود يونس أحمد رسالة دكتوراه – جامعة الموصل – كلية الآداب – 1996م.
- المكان في الشعر العربي قبل الإسلام – حيدر لازم مطلك – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية الآداب – 1987م .
- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا – د. حسن مجيد العبيدي – مراجعة وتقديم د. عبد الأمير الأعسم - دار الشؤون الثقافية العامة – ط1 – بغداد – 1986م .
- نظرية المكان في فلسفة ابن الهيثم – نعمة محمد إبراهيم – مجلة آداب المستنصرية – العدد : 12- سنة 1985م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تح – محمد عبد الرحمن المرعشلي – ط1 مط – دار إحياء التراث العربي – بيروت – (1417هـ - 1997م) .